

حصاد تدبر الجزء التاسع عشر | جعلناه نورا

خالد أبو شادي

ما القرآن نحيا بالخير والسرور في حفظه النجاة حصاد تدبر الجزء التاسع عشر من سورة الفرقان الآية الواحدة والعشرين وحتى سورة النمل الآية الخامسة والخمسين حجرا محجورا اي حراما محرما. القائلون الملائكة فيكون المعنى - [00:00:01](#) تقول الملائكة للكفار حجرا محجورا اي حراما محرما ان تكون لكم اليوم بشرى او ان يغفر الله لكم او ان يدخلكم جنته. او القائل الكفار حجرا محجورا اي حراما محرما عليكم ان تنزلوا بنا العذاب. فنحن لن نرتكب ما نستحق بسببه العذاب - [00:00:38](#) وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا قال ابن المبارك كل عمل صالح لا يراد به وجه الله. اصحاب الجنة يومئذ خير مستقر واحسن ما قيل استنبط بعض العلماء من هذه الآية ان حساب اهل الجنة يسير. وانه ينتهي في نصف نهار. ووجه ذلك ان قوله - [00:01:02](#)

الى اي مكان قيلولة وهي الاستراحة في نصف النهار وقال الرسول يا ربي ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا كل من هجر القرآن باي نوع من الهجر سواء بتلاوته ام بتدبره ام بالعمل به ام بتحكيمة والتحاكم اليه - [00:01:34](#) يا ربي ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا. هذا قول نبيكم يشتكيكم الى ربكم فما ردكم على هذه الشكوى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانهم واضل المسامين. في الحديث الصحيح عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ فقال صلى - [00:01:58](#)

الله عليه وسلم ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامة وكان الكافر على ربه ظهيرا هذا من الطف خطاب القرآن واشرف معانيه. والمؤمن دائما مع الله على نفسه وهواه وشيطانه. وهذا المعنى كونه من حزب - [00:02:32](#) الله وجنده واوليائه والكافر مع شيطانه ونفسه وهواه على ربه وعبارات السلف على هذا تدور ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء المراد بالقرية هنا قرية سدوم وهي اكبر قرى قوم لوط والتي جعل الله عاليها سافلها. والمراد بما امطرت - [00:02:54](#) ربه الحجارة التي انزلها الله عليها ايا كان ليضلنا عن الهتنا لولا ان صبرنا عليها. عجيب تواصي الكفار بالصبر على الباطل وجلدهم بالدود عنه. مع ما نرى من جزع بعض اهل الحق وتخاذلهم عن نصره الحق. فلا - [00:03:21](#)

الكافرين قال اللوسي السورة مكية ولم يشرع في مكة الجهاد بالسيف. ومع هذا لا يخفى ما فيه. ويستدل بالآية على الوجه طلع على عظم جهاد العلماء لاعداء الدين بما يريدون عليهم من الدلة واوفرهم حظا المجاهدون - [00:03:45](#) بالقرآن قال عمر بن الخطاب والحسن وابن عباس معناه لمن اراد ان يتذكر ما فاته من الخير والصلاة ونحوه في احد اي في الليل او النهار فيستدركه في الذي يليه. واذا مروا من لو مروا كراما. قال الرازي الاصح ان اللغو - [00:04:08](#) وكل ما يجب ان يلغى ويتترك. ومنهم من فسر اللغو بكل ما ليس بطاعة وهو ضعيف. لان المباحات لا تعد لغوا فقول واذا مروا باللغو اي باهل اللغو. والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. قدم السجود - [00:04:39](#)

على القيام مع ان القيام يقع قبله. اشارة الى الاهتمام بالسجود. لان العبد اقرب ما يكون من ربه وهو ساجد. وقال جدل ولم يقل ساجدين للمبالغة في كثرة سجودهم. وجعلنا للمتقين اماما. وقع الاخبار - [00:04:59](#) بامامة وهو مفرد مع ان حقه من حيث الظاهر ان يكون وجعلنا للمتقين ائمة للاشارة بان يكون كل واحد منهم اماما يقتدى به انه لكبيركم الذي علمكم السحر قال ابن كثير وهذه مكابرة يعلم كل احد بطلانها فانهم لم يجتمعوا بموسى قبل ذلك اليوم. فكيف يكون كبيرهم الذي - [00:05:19](#)

صناعة السحر هذا لا يقوله عاقل لكنه نهج الطغاة في كل عصر وقانوا بعزة فرعون انا لنحن الغانمون. القسم تعظيم والتعظيم فيه تسوية بين المقسم به والله رب العالمين. قال البقاعي فكل من حلف بغير الله كان يقول وحياتي فلان وحق رأس - [00:05:47](#) ونحو ذلك فهو تابع لهذه الجاهلية. من الشرك الحلف بغير اي سبحانه كما رواه احمد وابو داود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف بشيء دون الله فقد اشرك. ومن ذلك - [00:06:15](#)

قول القائل للمخلوق ما شاء الله وشئت كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له رجل ما شاء الله وشئت قال اجعلتني لله ندا؟ قل ما شاء الله وحده - [00:06:35](#)

لا ضعيف انا الى ربنا منقلبون. لا يضرنا اذا لان مرجعنا الى الله وهو يجزيانا على ايماننا اتم الجزاء واوسع العطاء. لاحظوا هذا ثمرة ايمان ساعة واذا مرضت فهو يشفين. قال البغوي - [00:06:51](#)

اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء كله من الله استعمالا لحسن الادب. كما قال الخضر فاردت ان اعيبها وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما. واجعل لي لسان صدق في الآخرين. قال ابن عطية ولسان - [00:07:16](#)

في الآخرين هو الثناء وخلد المكانة باجماع من المفسرين لما خص الله القلب بالذكر؟ لانه الملك الذي اذا سلم سلمت الجوارح واذا فسد فسدت سائر الجوارح تالله ان كنا لفي ضلال مبين. اذ نسويكن برب العالمين - [00:07:36](#)

دخلوا النار حين سووا الله مع غيره. فالمطلوب منك حتى تدخل الجنة ان يكون الله اكبر واعظم في صدرك بك من كل شيء وما اضلنا الا المجرمون وظليفة المجرمين في الدنيا ان يوهنوا - [00:08:07](#)

وتعظيم امر الله في قلبك حتى يكون لتعظيم الخلق الغلبة عليه كان علي رضي الله عنه يقول عليكم بالاخوان فانهم عدة الدنيا وعدة الآخرة. الا تسمع الى قول اهل نار - [00:08:27](#)

فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. قال الزمخشري وجمع الشافعي لكثرة الشافعين ووحد الصديق لقلته فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. قال قتادة يعلمون والله ان الصديق اذا كان صالحا نفع - [00:08:44](#)

وان الحميم اذا كان صالحا شفع من اعظم الايات التي تحت على الصحبة الصالحة الا من اتى الله بقلب سليم قال ابن القيم وقد اختلفت عبارات الناس في معنى القلب السليم - [00:09:07](#)

والامر الجامع لذلك انه الذي قد سلم من كل شهوة تخالف امر الله ونهيه. ومن كل شبهة تعارض خبره فسلم من عبودية ما سواه وسلم من تحكيم غير رسوله. اني لعملكم من القليل. قال ابن تيمية - [00:09:24](#)

والقلي بغضه وهجره. والانبياء اولياء الله يحبون ما يحب الله ويبغضون ما يبغض. بلسان عربي مبين. قال السعدي وتأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم فانه افضل الكتب نزل به افضل - [00:09:44](#)

الملائكة على افضل الخلق على افضل بضعة فيه وهي قلبه على افضل امة اخرجت للناس بافضل الالسنه وافصحها واوسعها وهو اللسان العربي المبين. وتوكل على العزيز الرحيم. قال القشيري انقطع الينا واعتصم بنا وتوكل الينا بنا وكن على الدوام بنا. فاذا قلت فقل بنا واذا صلت فصمت - [00:10:04](#)

بنا واشهد بقلبك وهو في قبضتنا تتحقق بانك بنا ولنا. لكن لماذا العزيز والرحيم؟ قال بقى له يسبب. فهو سبحانه يقهر من يعصيك منهم ومن غيرهم بعزته وينصرك برحمته. فلا تدعو مع الله - [00:10:34](#)

الها اخر فتكون من المعذبين. كيف خوطب النبي صلى الله عليه وسلم بهذا. وهذا مستحيل في حقه ان يدعو مع الله الها اخر. قال الالوسي تهيبجا وحفا لازدياد الاخلاص. فهو كناية عن اخلاص في - [00:10:54](#)

التوحيد حتى لا ترى معه عز وجل سواه. وفيه لطف لسائر المكلفين ببيان ان الاشراك من القبح والسوء بحيث ينهى عنه من لم يمكن صدوره عنه فكيف بمن عاداه اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء - [00:11:14](#)

فإني غفور رحيم. ما معنى الخوف بعد التوبة والمغفرة؟ قال القرطبي هذه سبيل العلماء بالله عز وجل ان يكونوا خائفين من معاصيهم وجلين. وهم ايضا لا يأمنون ان يكون قد بقي من اشرار التوبة شيء لم يأت - [00:11:41](#)

به فهم يخافون من المطالبة به. وجحدوا بها واستيقظت انفسهم. كم من نفوس تعرف الحق لكن عنادها وكبرها يمنعها من الانقياد له.

وورث سليمان داود. ورثه في النبوة لا في المال - [00:12:01](#)

فان الانبياء لا تورث اموالهم. فاحرص على توريث دينك لاولادك فهو وحده ما ينفعهم في الآخرة. اذا الله علما فازدد له شكرا فلا

تتضاعفوا النعم ولا يبارك فيها الا بالشكر - [00:12:21](#)

ولقد اتينا داود وسليمان علما. اوسع عطاء هو عطاء العلم. يؤتيك الله اياه فتتنفق منه على غيرك فتكون متعلما ومعلما. وقال الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده هذه المؤمنين قال السعدي عنوان سعادة العبد ان يكون شاكرا لله على نعمه الدنيوية والاخرية. وان

يرى - [00:12:44](#)

جميع النعم من ربه فلا يفخر بها ولا يعجب بها. بل يرى انها تستحق عليه شكرا كثيرا. لا يخطبان انكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون اعتبرت النملة عن الخطأ قبل وقوعه. فليتنا نتعلم منها حسن الظن والتماس الاعذار. يقول اهل البلاغة ان هذه - [00:13:14](#) نملة جمعت ثلاثة عشر امرا. احست بوجود الخطر. وبادرت بادرت بابلغ النمل بما سيأتي. ونادت ياء ونهت ايها وامرت ادخلوا ونهت لا يحطمنكم واكدت نون التوكيد فيحطمنكم ونصحت بنوع الفعل الواجب عمله. وبالغت يحطمنكم اي كلكم. وبينت من

الذي اتى بالخطر - [00:13:40](#)

وانذرت انذرت النمل واعذرت وهم لا يشعرون. ونفت لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها. قال الزجاج اكثر ضحك الانبياء التبسم.

اقتدي بالانبياء بيا فاكتر من التبسم. فتبسم ضاحكا من قولها التبسم ضحك اهل الوقار - [00:14:10](#)

وتثقل الطير. قال القرطبي في هذه الآية دليل على تفقد الايمان لاحوال رعيته. والمحافظة عليهم ويرحم الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه كان على سيرته يقول لو ان بغلة على شاطئ - [00:14:36](#)

برات اخذها الذئب ليسأل عنها عمر فما ظنك بوال تذهب على يديه البلدان وتضيع الرعية ويضيع الرعيان لوعربنه عذابا شديدا او

لاذبحنه او ليأتييني بسلطان مبين لم يقسم على عذابه او قتله الا اذا لم يقدم عذرا واضحا لتخلفه. فهذا مقتضى العدل - [00:14:56](#)

تفيد انه قد يوجد من العلم عند الاصاغر ما لا يوجد عند الاكابر. احط بما لم تحط به تعلموا الشجاعة في قول الحق من هدهد الا

يسجدون لله. طائر غير مكلف ينكر المنكر. ويتعجب بفطرته السليمة من عدم القيام بامر الله - [00:15:31](#)

فبعض الحيوانات اعقل من بعض البشر. اللهم اجعل افئدتنا كفاءة الطير وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله غار الهدهد

على محارم الله فمتى نغار اذا انتهكت محارم الله كيف كافأ الله الهدهد؟ قال القرطبي نهى عن قتل الهدهد لانه كان دليل سليمان على

الماء ورسوله الى بلقيس عن ابن - [00:15:54](#)

باسم ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل اربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والسرد. افتوني قيل ان بلقيس اول من

وضع المشورة في امري. قال القشيري اخذت في المشاورة كما تقتضيه الحال في الامور العظام - [00:16:24](#)

فان الملك لا ينبغي ان يكون مستبدا برأيه ويجب ان يكون له قوم من اهل الرأي والبصيرة امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدوا

تعلموا السياسة ولباقة الحديث حيث جمعت بلقيس القادة واستشارتهم واعلنتهم ان هذه عاداتها الدائمة - [00:16:52](#)

فطابت نفوسهم وازدادت ثقتهم بها. ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون. هذا هو فن الحوار واستمالة القلوب لنلا يخالفوها في الرأي

والتدبير قالوا نحن اولو قوة واولو بأس شديد. القوة مغرية والسلاح باطش. فقد احست بلقيس - [00:17:22](#)

من قادة الجيش الطيش والميل الى الحرب والاستقواء بالسلاح والميل عن الصواب فشرعت في رد مقالتهم وقوة واولو بأس شديد

والامر اليه كفاية ما تأمرين ارادوا نحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي والمشورة. فميداننا ساحات القتال لا قاعات السياسة -

[00:17:47](#)

وكذلك يفعلون. تصديق لرأي بلقيس من جهة الله تبارك وتعالى. وهو ابراز لقيمة هذه المرأة في رأيها واني مرسله اليهم بهدية فناظرة

بما يرجع الموسلون قتادة رحمها الله ورضي عنها. ما كان اعقلها في اسلامها وفي شركها. علمت ان الهدية تقع موقعا من - [00:18:17](#)

الناس تهادوا تحابوا. واني مرسله اليهم بهدية. قد تمنع الهدية قال ابن عباس قالت لقومها ان قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه. وان لم

يقبلها فهو نبي فاتبعوه قال يا ايها الملأ ايكلم يأتيني بعرشها لما خص العرش بالذكر - [00:18:48](#)

قال ابو جعفر الطبري واولى الاقوال بالصواب في السبب الذي من اجله خص سليمان بسؤاله الملأ من جنده باحضار عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عندنا ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته. ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم شأنه. انها خلفته - [00:19:17](#)

وفي بيت في جوف ابيات بعضها في جوف بعض مغلق مقفل عليها فاخرجه الله من ذلك كله بغير فتح ناقل واقفال حتى اوصله الى وليه من خلقه. وسلمه اليه. فكان لها في ذلك اعظم الحجة على - [00:19:37](#)

حقيقة ما دعاها اليه سليمان وعلى صدق سليمان فيما اعلمها من نبوته قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك دليل على انه يتأتى بالعلم ما لا يتأتى بالقوة. وان الحكمة مكتسبة لقوله عنده علم من الكتاب. وهو طريق امتلاك - [00:19:57](#)

لك القوة. قال هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر. الفارق بين الملوك جهلة والملوك الشاكرين. قال السعدي اي ليختبرني بذلك. فلم يغتر عليه السلام بملكه وسلطانه وقدرته كما هو دأب الملوك الجاهلين، بل علم ان ذلك اختبار من ربه. فخاف الا يقوم بشكر هذه النعمة - [00:20:23](#)

ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع شكره يعود اليه دنيويا بدوام العافية واخرويا بالاجر العظيم. وقد قيل الشكر قيد النعم الموجودة وصيد النعم المفقودة. لولا تستغفرون الله لعلكم ترحمون - [00:20:51](#)

استنزلوا رحمت الله بالاستغفار. واذا كانت رحمة الله ترتجى للكافر لو استغفر. فكيف بالمؤمن؟ قالوا الطيرنا بك من معك. اي تشاء منا والشؤم النحس قال القرطبي ولا شيئا اضر بالرأي ولا افسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خوار بقرة او - [00:21:15](#)

غراب يرد قضاء او يدفع مقدورا فقد جهل. وفي الحديث الطيرة شرك. قال طاهر معايا استعير اسم الطائر لما حل بهم من مصائب للمشكلة في قولهم اطيرونا ومخاطبة بما يفهمون لاصلاح ما يعتقلون. قال طائركما عند الله - [00:21:40](#)

لما جاءهم صالح عارضوه فاصابهم قحط شديد. وظنت السماء بالمطر. فقالوا ان صالحا هو سبب القحط لا الذنب فكانت هذه فتنتهم. ومكروا مكرا. قال ابن عاشور سمى الله تأمرهم مكرا لانه كما تدبير - [00:22:10](#)

اضر في خفاء واكد مكروهم بالمفعول المطلق للدلالة على قوته في جنس المكر. وتنوينه للتعظيم ومكرونة مكرا وهم لا يشعرون قال سيد قطب واين مكر من مكر؟ واين تدبير من تدبير؟ واين قوة من قوة؟ وكم ذا يخطئ الجبارون - [00:22:30](#)

خادعون بما يملكون من قوة ومن حيلة ويغفلون عن العين التي ترى ولا تغفل والقوة التي تملك الامر كله وتباغتهم منها حيث لا يشعرون فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا. قال اللوسي وفي هذه الاية دلالة - [00:22:55](#)

على ان الظلم يكون سببا لخراب الدور. وروي ان عباس انه قال اجد في كتاب الله ان الظلم يخرب البيوت وتلا هذه الاية وفي التوراة ابن ادم لا تظلم يخرب بيتك. قيل وهو اشارة الى هلاك الظالم اذ - [00:23:15](#)

ان خراب بيته عقب هلاكه. مع القرآن نحيا بالخير والسرور في حفظه النجاح لا ضيق شفاء للصدور. اجل علمني العصور - [00:23:35](#)